## عن معرض الرسام العراقي جسام خضر حسن

# تجريد يجسد العلم الطويل بالحرية

آن فيربرن*
ترجمة : حسن ناصر

صالة (MLC) هي صالة صغيرة تطل على شارع هاريس في منطقة التيمو بسيدني لها باب لونه أحمر براق يحمل الرقم ٤٤٩, في هذه الصالة مازال الفنان العراقي – الاسترالي جسام خضرحسن يعرض لوحاته منذ اسابيع عدة. ولد الفنان جسام في العراق عام ١٩٥٣ وتخرج في أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٧٩ ليحصل بعدها على الدبلوم العالي في الرسم من الأكاديمية نفسها عام ١٩٨٢, أصبح بعدها عضوا في نقابة الفنانين العراقيين وكذلك في جمعية التشكيليين العراقيين. نال جائزتين عن اعماله وشهادة تقدير وأقام معارض في بغداد والأردن وشارك في معارض جماعية في الصين وايطاليا وقطر وبنغلادش بالأضافة الى معارضه في سيدني.

باعتباري رسامة ولدي شغف كبير بالفن أجد أن اعمال جسام مثيرة بكل تأكيد بل ان لي الشرف في تسجيل كلمات قليلة عن اعماله بهذه المناسبة.

لقد زرت معرض الفنون ببغداد مرات عديدة في الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي ورأيت الكثير من اللوحات كما تكونت لدي معرفة بالمستوى الراقي للأعمال المعروضة بدءاً من الأعمال الأثرية القديمة الى الأعمال الحديثة لفناني الإنطباعية التجريدية المعاصرين، واستطعت ان أعيد الى متحف الفن ببغداد لوحة رسمها الفنان العراقي الشهير جواد سليم اعطانياها السير روبرت درو وكلفني باعادتها الى المتحف هناك. وكان السير درو قد حصل على تلك اللوحة قبلذاك بسنوات عديدة بينما كان يقوم بمهمة تاسيس مدرسة الجراحين الحديثة ببغداد. كان مؤمنا بأن ذلك العمل الفني الرفيع يجب أن يعلق على جدران متحف بغداد.

تمثل أعمال جسام بالنسبة لي رمزا قويا في استراليا النائية يعبر عن العبقرية المبدعة لشعب مهد الحضارات، هذا الشعب الذي ندين له بمفهوم حضارتنا الغربية واتمنى من اعماقي أن يتم عرض لوحات جسام في جميع انحاء بلادنا في المستقبل القريب.

تم تنفيذ جميع الأعمال المعروضة بالكريلك على الجنفاص وقد اذكت اللوحات في رأسي كلمات الفنان السويسري الشهير بول كلي (١٨٠٣ -١٨٨٢) لا يعيد الفن انتاج المرئي بل يصنع الرؤية.

هناك لوحة مميزة في رأيي تلك هي (فضاءات) التي تنتمي الى التجريد بشكل جلي بألوانها البراقة حيث تُظهر القوة النابضة والإثارة. كل لوحة من اللوحات في هذا المعرض هي تعبير تجريدي حر يبدو وكأنه ترميز للتوق الطويل نحو الحرية التي يحلم العراقيون بتحقيقها في وطنهم الأم. هناك خاصية حسية حميمة فيما يتعلق باللوحات ذات اللون الوردي التي تصور اجساد نساء المعبر عنها بأسلوب تجريدي ايضا.

هناك براءة موروثة في التجريد المتناسق وإن كان لا ينكشف الا للعين المدربة ولكنه يبدو كذكريات لكل ما حدث في حياة جسام. وهناك حس بالطفولة ايضا في لوحات سماها جسام (استرجاعات / فلاش باك). عنوان المعرض هو حالات انسانية وهذا بالضبط ما تسعى اللوحات العشرون الى التعبير عنه بهذه الأعمال المثيرة التي تم تنفيذها بخبرة عالية.

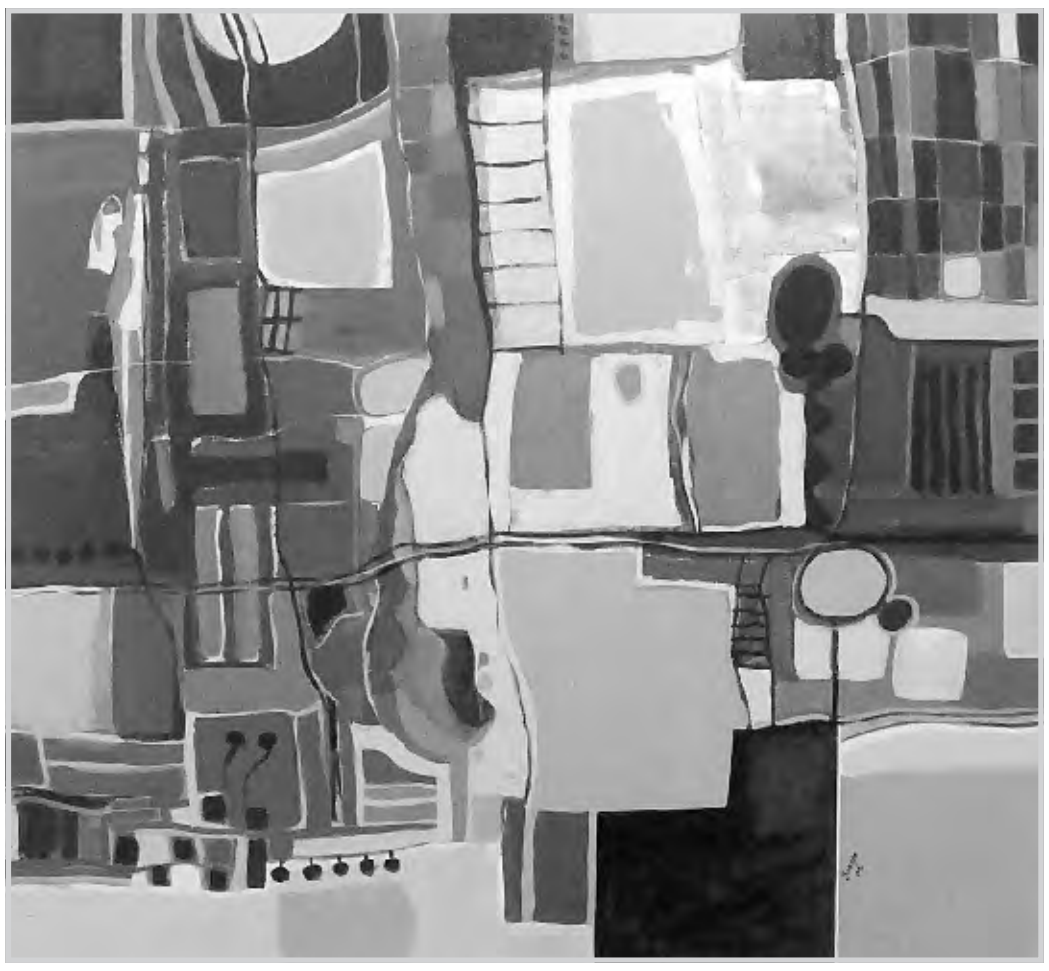

*آن فيربن: شاعرة وإعلامية أسترالية معروفة، ولها العديد من الترجمات للشعر العراقي إلى اللغة الانجليزية.

استراليا خاص بالمدى

# (الحمار) موضوعاً فنيا في معرض سوداني

وارد بدر السالم

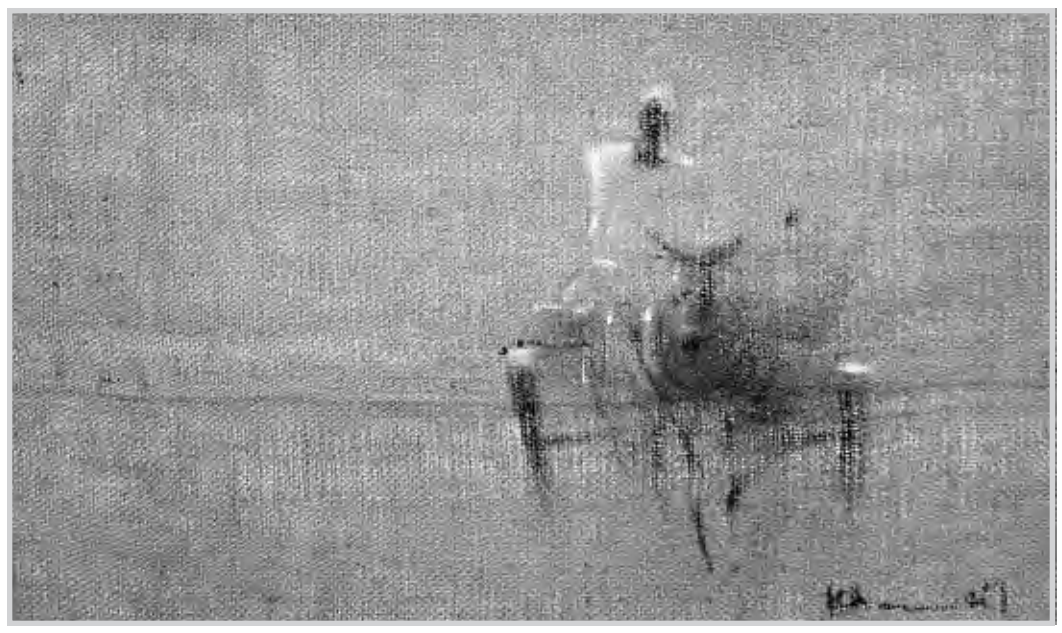

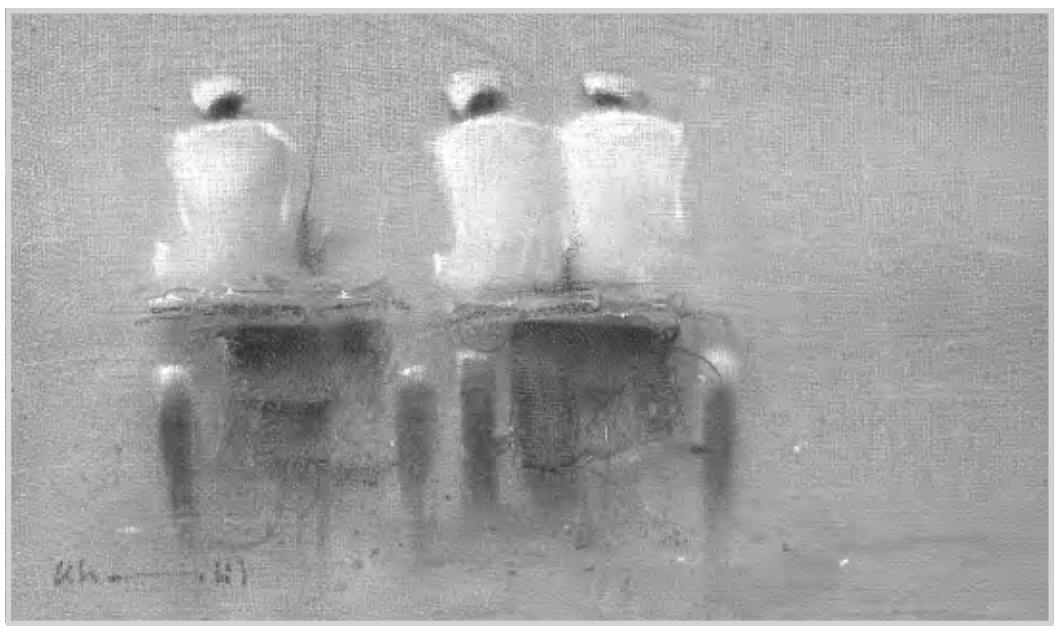

قدم الفنان السوداني خالد حامد يوسف على إحدى صالات المجمع الثقافي في أبو ظبي معرضاً فنياً لافتاً للأنظار، حينما جعل من " الحمار" والعربة موضوعاً أساسياً في مجمل لوحاته التي شكّلت وحدة قروية من البيئة السودانية، وقد يكون من المفارقة أن يتقدم هذا الفنان بهذه الرؤية الجريئة، وهو يقدّم أعماله المائية بثقة تستحق الإنتباه..والفنان خالد يوسف ولد في أم درمان وتخرج في كلية الفنون الجميلة في الخرطوم وعمل في المؤسسة الوطنية للثقافة والفنون، وهو يدرّس الألوان المائية للأجانب وأعضاء السلك الديبلوماسي في الخرطوم.كما ساهم وشارك في معارض شخصية وجماعية من العام ١٩٨٤ وحتى العام ٢٠٠٦..

يبدو الفنان السوداني خالد حامد يوسف أميناً للواقع الاجتماعي الذي يعيشه إلى درجة القناعة بأنه قادر على أن يجعل منه بؤرة مركزية تمتد من خلالها أكثر التفصيلات اليومية دقة؛ لتشكل المشهد الأوسع حضوراً في الذاكرة الشعبية السودانية؛ وقد يكون اختياره لموضوعة (العربة والحمار) ما يمكن أن يتميز به وهو يقدم عالماً مرئياً بلا رتوش إضافية ولا حساسيات لونية في محاولة منه أن يكون في صميم الواقع وأن ينبري من القاع بظواهره الجمالية التي يتمثلها بجدية وبُعد نظر وبريشة تعرف مسالكها إلى ذلك القاع، حيث الحمار المتعاشق مع الحياة السودانية إلى درجة الإندماج الكلي مع الإنسان، وحيث العربة: مصدر الرحيل الدائري في مساحة جغرافية مصممة على أساس واقع معروف وشاخص بكل ما هو مثير وإلى درجة الغرابة في كثير من الأحيان.وربما سيكتسب هذا الفنان لقب "الفنان الشعبي" وهو يقامر بالوصول إلى أكثر المناطق قسوة وبعداً، حيث الإنسان لا يزال يعيش في غربة فردية بشكلها العام، لكنها غربة شخصية أيضاً إذا تمعّنا في تضاعيف المكونات الأساسية التي يلتقطها الفنان من تلك القضية المعتمة..

الحمار والعربة (الكارو) يلخصان فكرة الزمن الواقعي في القرية السودانية، كما يؤشران الكثير من المظاهر الاجتماعية التي حفلت بها أكثر من عشرين لوحة تماسكت في ألوانها المائية التي برع الفنان في استخدامها وهو يضرب في متون العزلة القروية ويلتقط شخصياته المغيبة بمهارة صياد عارف أن طرائده تبدو لأول وهلة كأنها أشباح مارقة في فضاءات مفتوحة وغامضة، غير أنه سرعان ما يقترب منها أو تقترب منه في لحظة تنوير فنية تتقاسمها ألوانٌ بيئية وهي مائية في أغلبها وقليلٌ منها يُنفذ على الخيش والأقل من ذلك ما يستخدمه من (سبري) بخاخ لتثوير منطقة العتمة في موضوعته بأكثر الألوان شفافية وجمالاً.

أغلب عربات هذا الفنان كانت متجهة إلى الخلف، بما يشي بأنها في رحيل دائم، لكنه رحيل محكوم بعزلة ما ووحدة ما، وكل عرباته (الكارو) جسّمت الذائقة الشعبية في دورانها اليومي من خلال الوجوه الكثيرة التي أفصحت الألوان الباردة عن عزلتها وشبحيتها في بعض المواقف، ولا يمكن اعتبار (الحمار) المتكرر في المشهد الفني الذي قدمه الفنان خالد يوسف عابراً في تركيز اللوحة على جزئيات شعبية ومحلية؛ إنما (هو) ضمير يومي ورمز شعبي وموضوع أساسي في تشكيل المعرض، لا لمحاولة أنْسَنَته كما يميل البعض إلى ذلك لمنحه (هوية) أخرى تخرج عن منطق الهدف الفني؛ لكن التركيز عليه في كل العرض القائم كان هدفاً فنياً لذاته، تمكن منه الفنان حينما جعله لصيقاً للإنسان في كفاحه اليومي في مجاهل الحياة وفي قرية قد لا نعرف الشيء الكثير عنها، لكننا نستطيع أن نقول أنها قرية شاملة موضوعة في كل مكان في العالم العربي والأفريقي على وجه الخصوص، وهذه دالّة فنية ناجحة بمقياس الهدف الفني الذي سعى إليه الفنان.

## من المكتبة العراقية

### تشكيل ما قبل المعركة

شعر: علي الحسينان

عن دار أزمنة بالأردن صدر للشاعر البصري علي الحسينان ديوان شعره الأول (تشكيل ما قبل المعركة) عن سلسلة (إبداعات عربية) وقد جمع فيه عدة أبواب شعرية هي كتاب الطفوف -كتاب الحالم -كتاب التفاصيل -الخاتمة وقد جاء في فاتحة كتاب التفاصيل قوله:

كل الأشياء من ورق
والريح وئيدة
كأن الشتاء لا يمكنه الحلول
فمن يعبث بهذه القلوب
المكتنزة كثمر التين
....
عصفور في الشمس
والساحات مصيدة

### تبجحات

شعر: باسل عبد الله

من منشورات اتحاد الكتاب العرب في دمشق صدر حديثاً للشاعر العراقي باسل عبد الله ديوان (تبجحات) جمع فيه قصائده الحديثة ومنها: الليل -الغابة -الموت -الحلم- وعدة تبجحات مع ملحق شعري مطول بثلاث عشرة قصيدة طويلة وقصيرة وفي قصيدة (ارض الشعر) قال:

لا..
لا تقترب من هنا
من أرض الشعر
من أرض الدموع اللؤلؤية
والخيالات العجيبة
والموتى
والجمال
والزهور التي تستدير
ببراعمها
نحو الظلام

### فن الموشح الأندلسي

دراسة: جبار سهم السوداني

للباحث الشاعر جبار سهم السوداني صدرت حديثاً دراسته (فن الموشح الأندلسي) وهي بالأساس مجموعة دروس ألقاها على طلبته في معهد الدراسات الموسيقية ببغداد حيث عرف فيها بفن الموشح وأصوله وأنواعه وشعرائه المؤسسين ونماذج من شعرهم وقد عالج فيه آراء النقاد القدامى بهذا الفن بدقة وتتبع تاريخيين.

# القاص محسن الخفاجي ..وسماء الحرية من جديد

زيدان حمود

محسن الخفاجي

ثلاث سنوات مترعة بالحزن والألم ونزيف الدماء العراقية الزكية التي تستباح يوميا وبلا موعد سابق مع الموت،حيث السيارات المفخخة، والعبوات الناسفة، والطلقات الطائشة لقناص يستهتر بالنفس الإنسانية التي حرم الله قتلها إلا بالحق، ليحيلها إلى رقم في تعداد الأرقام المركونة على مصاطب الطب العدلي، ثلاث سنوات من اجتراع الحزن في نفوس العراقيين جميعا، كان فيها القاص والروائي المبدع محسن الخفاجي يجترع الغربة وراء القضبان، يلوك المرارة إصبعا من نار، وهو يتلظى على جمر الرمال الساخنة في أم قصر ويتلفظ حروف المعتقل المرمي على أطراف الصحراء بلكنة أمريكية (بوكا) وهو يقارنه بمعتقل آخر على سواحل كوبا وهو (غوانتنامو) (كوبا و بوكا) مفردتان تحملان نفس الحروف وتتعانقان بذات الصلف البعيد عن الإنسانية.

سياسيون كبار وإعلاميون كبار وتجار مخدرات كبار ولصوص كبار وأولاد شوارع صغار ومدمنو خرافات أزلية عن النهج الأمريكي الضارب في الحضارة، تقودهم خطوات الحلم الأمريكي الزائل بين (بوكا وأبو غريب) يتعرف عليهم الخفاجي ويتعرفون عليه، يقص عليهم حكايات المدن المنسية في الجنوب، ويقارنها (بمدن كالفينو اللا مرئية) ثم يغادره إلى رحيق المدن المشتهاة في الذاكرة، ومحسن الخفاجي في رحيل مستمر بين (بوكا وأبو غريب) وهو لا يعرف سرا لاعتقاله سوى انه كان مترجما لستة من الأسرى الأمريكان الذين أسرتهم القوات العراقية في الناصرية، ولم يتعد وقت الترجمة سوى خمس عشرة دقيقة لم يكن فيها السؤال سوى من أنت؟ إلى أية وحدة تنتمي؟ ولماذا دخلت إلى العراق؟ وكان الجواب فيها واحدا موحدا (لا اعرف شيئا) ولم تكن مشيئة القدر رحيمة بهذا القاص الذي سطر بأنامله المبدعة قصصا محفورة في الذاكرة لايمكن للقارئ المتابع أن يضعها في قائمة النسيان (ثياب حداد بلون الورد، أربعة أحلام من قتيل، شارع الزواج في لكش،قناع بورشيا) إضافة إلى روايته التي جسد فيها حلم الجنود المنسيين فوق صخور جرداء في حرب لاترحم، وشمت فيها تواريخ ميلادهم (وشم الدم على حجارة الجبل)تلك الرواية التي كانت فيها الصخور تتفتت وتتحول إلى هم إنساني تصطبغ فيه الوجوه الحالمة بابتسامة عذبة من فم طفلة غارقة في حلم الجنوب، أو كركرات صبي اكرت الشعر ينتظر أن تطل عليه طلعة أبيه الجندي المسافر دائما إلى حروب لا تنتهي.

ربما هو القدر المر الذي رمى (بأيوهان مورتيز) بطل رواية(الساعة الخامسة والعشرون لكونستنتان جورجيو) في دهاليز الأسر النازي أو التجربة القاسية في ذات الأسر وذات الرواية التي دفعت(بتريان كروغا) الروائي المعروف إلى أسلاك السجن الشائكة ليموت برصاصة الجندي البولندي وهو يردد عبارته الأخيرة (أيتها الأرض الحبيبة إنني أمنحك نفسي إلى ألا عودة أنا المجهول الذي جئت من بعيد إلى هنا) لتلامس شفتاه التراب قبل ان يتمكن من تدوين الحلم الإنساني المتداخل في الأوجاع مع صور الأسر القاسية، ربما هو ذات القدر الذي ساق محسن الخفاجي كما ساق تريان كروغا إلى الأرض التي انتمى إليها مع الفارق إن الخفاجي شاهد سماء الحرية بعد ثلاث سنوات من الاحتجاز قد تكون كافية لكتابة رواية جديدة فيها ساعة أخرى من ساعات الزمن المضافة إلى حياتنا والمقتطعة منه بسبب الحروب التي تنصبها لنا شباك المخططين لها بأعصاب باردة ودم بارد، وكلمات مخطوطة بأصابع باردة تعلن عن بدء الحرب دون أن تعرف كيف أو متى ستدون كلمة أخرى تعلن عن إيقافها.